

الأسس المعجمية في معاجم التعريب التراثية

المعرب للجواليقي أنموذجاً

بقلم محمد خالد الفجر*

- تعريف موجز بالمعاجم العربية:

يُعدُّ العرب من أوائل الشعوب التي امتازت بالتصنيف المعجمي وهذا ما أكَّده أغلب العلماء وشهد به غير عالم من الأعاجم كهايوود الذي يقول: "يُعدُّ العرب الأفضل حتى عصر النهضة في تصنيف القواميس، والأعمال المعجمية"⁽¹⁾، وهذا ما ذكره فيشر حيث قال: "إذا استثنينا الصين فلا يوجد شعبٌ آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصولٍ وقواعد، غير العرب"⁽²⁾ وكانت المعاجم العربية محاولة من مصنفها لاحتواء اللغة العربية بنوعها أي اللغة العامة واللغة العلمية، وقد تنوعت طرق ترتيبها فمنها ما رُتِّب وفق الترتيب الصوتي مثل أول المعاجم العربية -معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ / 718-786م) ومنها ما رُتِّب ترتيباً ألفبائياً وقد تُوزع على شكلين ترتيب بحسب الأوائل وترتيب بحسب الأواخر⁽³⁾.

وقد احتوت المعاجم العربية جميع أنواع الخطاب اللغوي العربي، فمنها ما صنف لاحتواء مفردات اللغة العامة، ومنها ما صُنِّف لاحتواء موضوعات عامة مرتبطة بحياة الإنسان، ومنها ما صنف لاحتواء المصطلحات، وهو المعجم المختص، وقد قسم المعجم المختص

* قائم بالأعمال في مجمع اللغة العربية بدمشق.

(1) John A. Haywood, Arabic Lexicography, Leiden, Netherlands, 1960, p10.

(2) أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، القاهرة، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1387هـ/1967م، ص .

(3) المعاجم التي رتب ترتيباً صوتياً هي: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والبارع لأبي علي القالي، وتحذيب اللغة للأزهري، والمحيط للصاحب بن عباد، والمحكم لابن سيده.

المعاجم التي رتب ترتيباً ألفبائياً بحسب الأواخر هي: التقفية للبندينجي، والصحاح للجوهري، والعباب الزاخر واللباب الفاخر للساغاني، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي.

المعاجم التي رتب ترتيباً ألفبائياً بحسب الأوائل هي: الجيم لإسحاق الشيباني، والجمل لابن فارس، والجامع في اللغة للقرظي، وأساس البلاغة للزمخشري.

إلى معجم مختص بحقل علمي واحد، ومعجم مختص بأكثر من حقل علمي⁽¹⁾، ويمكن أن يُدرج ضمن المعاجم المختصة تلك المعاجم التي صُنِّفت لاحتواء الكلام الأعجمي، أي الكلام المعرَّب والدخيل؛ لأنها صُنِّفت وخصّصت لنوع خاص من مستويات اللغة ألا وهو الكلام المقترض الذي دخل العربية من غيرها من اللغات. فكما هو معروف ومسلم به أن اللغات تحتك فيما بينها وأن كل لغة تستورد ألفاظاً من اللغات الأخرى وهذا الاحتكاك يوسع أفقها ويجعلها قادرةً على حمل المفاهيم الجديدة، وهو عنوان حيوية اللغة وقدرتها على التواصل وعدم الانغلاق على نفسها، فالافتراض اللغوي وسيلةٌ من وسائل توليد المفردات وإثراء اللغة وتوسيع منظومتها المفهومية⁽²⁾، وقد أحسن الدكتور وهيب كامل تشبيه انتقال الحضارة بين الأمم عندما قال: "بين الحضارة والمرض المعدي بعض أوجه الشبه فكلاهما ينتقل من جماعةٍ إلى أخرى باللمس والاتصال"⁽³⁾.

وقضية الدخيل والمعرَّب ذكرت في أوائل المعاجم العربية فالخليل حدّد قاعدةً صوتيةً يُميّز بوساطتها العربي من الدخيل، قامت هذه القاعدة على ما سماه بأحرف الذَّلَاقَة وهي: (الراء واللام والنون والفاء والباء والميم) فبيّن أنّ كل كلمة "رباعيةٍ أو خماسيةٍ معرّاة من حروف الذَّلَق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرفٌ واحدٌ أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ تلك الكلمة محدّثةٌ مبتدعة، ليست من كلام العرب"⁴، وكان عددٌ من أصحاب المعاجم القديمة ينصون على أصل الكلمة كما في الجمهرة لابن دريد، وبعد مرور الزمن واشتداد عود النهضة المعجمية العربية، ظهر في الساحة اللغوية معجم يعد من أوائل المعاجم المختصة بالمعرَّب والدخيل وهو معجم (المعرَّب) للجوالقي

(1) المعجم العربي العام مثل: معجم العين والجمهرة وغيرها، وأما معجم الموضوعات فكان منها: المصنف لأبي عبيد والمختص لابن سيده، وأما معاجم المصطلحات فالذي كان مختصاً بحقل علمي واحد مثل المعاجم التي خُصِّصت للأدوية، والذي كان مختصاً بأكثر من حقل علمي مثل: "معجم مفاتيح العلوم للخوارزمي وغيره...."

(2) انظر: د. علي القاسمي، الافتراض والتعريب في توليد المصطلحات العلمية، بحث منشور في ندوة المصطلح والمصطلحية، الجزائر، جامعة سعد دحلب، 2004، ص 361.

(3) د. لاسي أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة د. وهيب كامل، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1962، مقدمة المترجم ص 1.

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، إيران، انتشارات اسوه، 1414 هـ. ق، ج 46/1.

(ت544هـ - 1145م)⁽¹⁾ الذي نص في مقدمته أنه سيحاول من خلال معجمه أن يحدّد الكلمات الدخيلة. وأكثر العلماء على أن معرّب الجواليقي يُعدّ أول المعاجم التي عالجت قضية الاقتراض اللغوي بطريقة منهجية ونظرية تطبيقية⁽²⁾ للمعرّب والدخيل وكان ظهوره في القرن الخامس الهجري، وقد تابعه في هذا النوع من التصنيف المعجمي عدد من العلماء كان منهم السيوطي (849-911هـ/1445-1505م) في (الألفاظ المعربة)، وابن كمال باشا (ت940هـ/1534م)، والخفاجي (977-1069هـ/1569-1659م) في (شفاء الغليل) في (تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية)، وغيرهم...، وهذا النوع من التصنيف المعجمي يُعدّ مهمًّا لأمرين: أولهما أنها تمثل معاجم تأثيلية حاول أصحابها ردّ الكلمات إلى أصلها، وثانيهما أنها تسهم في إغناء المعجم التاريخي العربي الحلم الذي يرجو العرب تحقيقه في يوم من الأيام، ولأهمية هذه المعاجم لابد من نظرة في منهجها وطريقة تصنيفها، ونظرًا لاتساع مادة المعرّب وكثرة الكتب التي ألفت حوله، فإنني سأحصر بحثي في أول معاجم التعريب الذي يُعدّ أهم معاجم التعريب ألا وهو (المعرّب) للجواليقي وقد تناول طريقة الجواليقي في تصنيف معجمه غير باحثٍ من الباحثين اللغويين، منهم على سبيل التمثيل لا الحصر الدكتور إبراهيم بن مراد في كتابه المصطلح الأعجمي⁽³⁾، لكن حديثه كان إشارات موجزة رأيت من الأهمية بمكان التوسع فيها والوقوف على أشياء لم يقف عليها، فستكون هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على الأسس المعجمية التي تجلت في المعرّب.

المعرّب والدخيل:

(1) موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن أبو منصور ولد في بغداد 466هـ - 1073م، وتوفي فيها سنة 540هـ 1145م. من كتبه: "المعرّب فيما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي"، و "تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة"، و "أسماء خيل العرب وفرسانها" و "شرح أدب الكاتب" وغيرها.... انظر: الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط11، 1995، ج7، ص335، ووفيات الأعيان، ج2، ص142، و إنباه الرواة، ج3، ص335-337.

(2) انظر: د. إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985، ج1، ص34.

(3) انظر: د. إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي، ج1، ص34-37.

فرّق العلماء المحدثون بين المعرّب والدخيل فأروا أن المعرّب هو: "اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعه لنظامها الصوتي والصرفي عن طريق الزيادة فيه أو الإنقاص منه أو القلب أي إبدال حروفٍ عربيةٍ ببعض حروفه"⁽¹⁾.
وأما الدخيل فبينوا أنه: "اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتبقيه على حاله دون أن تغير في أصواته وصيغته، مثل تلفون، تلکس..."⁽²⁾.
ولكنّ الرأي الذي يتماشى مع سير الاقتراض اللغوي هو اعتبار الدخيل أعم من المعرّب، أي أن الدخيل يمكن أن يسمى معرّباً أما المعرّب فلا يسمى دخيلاً؛ وذلك لأنه لا توجد كلمة إلا ويُجرى عليها بعض التغيير إن لم يكن بالشكل الكامل للكلمة ففي الحروف وإن لم يكن في الحروف ففي النطق⁽³⁾.

موقف الجواليقي من التفريق بين المعرّب والدخيل:

حدّد الجواليقي في مقدمته موقفه من قضية الألفاظ المعرّبة، ووقف فيها عند موضوع المعرّب في القرآن الكريم، وبعد عرضه موقف أبي عبيدة معمر بن المثنى (110-209هـ/728-824م)، وموقف ابن عباس (3ق.هـ - 68هـ/611-687م) ومجاهد (21-104هـ/642-722م) وعكرمة (25-105هـ/645-723م)، من قضية اللسان غير العربي في القرآن، نقلا عن القاسم بن سلام (157-224هـ/774-838م)، عرض رأيه الذي يعد تأكيداً على احتكاك العربية بغيرها من اللغات وعدم عيشها في جزيرة معزولة، فقد رأى أن موقف أبي عبيدة المنكر لوجود ألفاظ غير عربية في القرآن صحيح، وكذلك موقف ابن عباس ومجاهد وعكرمة المقرين بوجود ألفاظ غير عربية في القرآن صحيح أيضاً، وقد علل صحة قوليهما بقوله: "إنّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على

(1) د. علي القاسمي، الاقتراض والتعريب في توليد المصطلحات العلمية، ص 363.

(2) انظر: ما ذكره الدكتور ف. عبد الرحيم في مقدمة تحقيقه للمعرب، الجواليقي، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، دمشق، دار القلم، ط1، 1410

هـ/1990م، ص 17 . وانظر: د. علي القاسمي، الاقتراض والتعريب في توليد المصطلحات العلمية، ص 363.

(3) انظر: السابق، ص 363.

الأصل، ثم لفظت العرب بألسنتها فعربته، فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل" (1).

فهو يرى أن العرب استخدموا كلاماً من غير لغتهم، وصبغوه بصبغة تتحارب مع قواعد صرفها، فصارت هذه الكلمات بمثابة الكلمات العربية.

ومن خلال مقدمته التي تعد مفتاحاً لمعرفة منهجه في تصنيف معجمه، نرى أنه لم يفرق فيها بين لفظ المعرب ولفظ الدخيل؛ إذ إنه قال: "هذا كتابٌ نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد... ليُعرف الدخيل من الصريح" (2). فقد ذكر كلمة الدخيل دون المعرب وهذا يعني أنه كان يرى أن المعرب والدخيل مترادفان.

لكنه في المقدمة نفسها يفرق بين ما يعتد بعجمته وما لا يعتد بعجمته، وكأنه بذلك يقر ضمناً بأنّ هناك فرقاً بين المعرب والدخيل، فيقول ما لا يعتد بعجمته هو ما يقبل "ال" التعريف مثل "الدياج" وما يعتد بعجمته الذي لا يقبل "ال" التعريف مثل "موسى...". (3).

فاستخدم كلمة ما يعتد بعجمته وما لا يعتمد بعجمته، بدل استخدامه مصطلح المعرب والدخيل، فهو يريد أن يبين أن كل كلمة تقبل "ال" التعريف ينطبق عليها قول أبي عبيدة وقول ابن عباس، فهي أعجمية الأصل عربية الاستخدام.

لكن مادة معجمه وتعليقه على الكلمات يؤكد أنه لم يكن يفرق بين اللفظين المعرب والدخيل، وهذا سيرٌ على نهج سابقه الخليل وسيبويه وأصحاب المعاجم العربية.

عدم اتباعه منهجاً واحداً في وصف الكلمة المقترضة:

ولم يكن يصف الكلمة بلفظ واحد بل إنه مرة يقول معرب، ومرة معرب ويذكر بعد هذه الكلمة اللغة التي أخذ اللفظ منها، ومرة يصف اللفظ بالدخيل، ومرة يقول أعجمي معرب، وأحياناً يكتفي بكلمة أعجمي، والأمثلة التالية توضح ما ذكرته:

ذكره كلمة معرب

"التوتياء: حجرٌ يُكْتَحَلُّ به وهو معرب" (1).

(1) الجواليقي، المعرب، تحقيق الشيخ أحمد شاکر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط4، 1423هـ/2002م، ص5.

(2) الجواليقي، المعرب، ص3.

(3) السابق ص5.

"الجرداب: وسط البحر وهو معرّب" (2) .

ذكر اسم اللغة ونعت الكلمة بالمعرب

كأن يقول فارسي معرّب مثل: "البارح : قال: قال أهل اللغة: هو فارسيّ معرّب وأصله بَهْرَه" (3) .

"البذرقة: فارسية معرّبة" (4) .

"البرزين: فارسيّ معرّب" (5) .

ويطلق على اللفظ في بعض المداخل كلمة دخيل:

كما في تعريفه لبُصْرَى قال: موضع بالشّام وقد تكلمت به العرب وأحسبه دخيلاً" (6) .

"الجُلّسان: دخيل" (7) .

ومرة يقول أعجمي معرّب:

كما في كلمة "الباشق: قال: أعجميّ معرّب" (8) .

"البرند: جوهر السيف وماؤه قيل: إنه أعجميّ معرّب" (9) .

الاكتفاء بكلمة أعجمي دون ذكر اللغة :

"البأج: أيضًا أعجمي" (10) .

"جالوت: أعجمي" (1) .

(1) الجواليقي، المعرّب، ص 88.

(2) السابق، ص 95.

(3) السابق، ص 65.

(4) السابق، ص 67.

(5) السابق، ص 69.

(6) السابق، ص 59.

(7) السابق، ص 105.

(8) السابق، ص 62.

(9) السابق، ص 66.

(10) الجواليقي، المعرّب، ص 73.

الأسس المعجمية في المعرّب

إن أي معجم لا بد في تصنيفه من التركيز على ثلاثة أسسٍ وردت في كلام الدكتور عبد العلي الودغيري: "الخطوة الأولى التي يخطوها صانع القاموس اللغوي تحديد هدف كتابه وحجمه وجمع المادة التي يؤلف منها مدونته، والخطوة الثانية هي أن يعمل على تصنيف هذه المادة وتحويلها إلى مداخل مرتبة ترتيباً محكماً، والخطوة الثالثة هي أن يقدم تعريفاً لكل مدخلٍ..."⁽²⁾

فهذه الأسس الثلاثة (الجمع، والترتيب، والتعريف) تنطبق على كل عمل معجمي سواء أكان قديماً أم حديثاً، وسأتناول في الصفحات التالية هذه القضايا وكيفية ظهورها في معجم المعرّب.

أولاً- الجمع:

تعد طريقة جمع مادة المعجم القاعدة الأولى التي يبني المعجمي معجمه عليها ففيها يحدد الأشخاص الذين سيفيدهم المعجم، وبناء على التحديد، يعين مصادر جمع مادته، ونوعية المفردات أو المداخل التي سيضمها معجمه وفي جمع مادة معاجم التعريب توجد قضية مهمة وهي طريقة الحكم على المادة هل هي أعجمية أم عربية.

مستعمل المعجم:

لم يكن الجواليقي خارجاً عن سنة المعجميين الأوائل فقد كانت مقدمته خلواً من الإشارة إلى المستعمل الذي يوجه إليه المعجم، ويبدو أنّ هذا الأساس المعجمي لم يتبع إلا في الأزمنة المعاصرة؛ إذ إن كل عملٍ معجميٍّ معاصر لا بدّ فيه من تحديد مستعمل المعجم، لأنه بناء على تحديد المستعمل، يُحدد مستوى الكلمات وكيفية معالجتها، أضف إلى ذلك حجم المعجم.

مصادر الجمع:

(1) السابق، ص104.

(2) بتصرف من: د. عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي، الرباط، منشورات عكاظ، ط1، 1989م، ص 287.

يقول الدكتور إبراهيم بن مراد: "وأهمُّ المسائل المتصلة بالجمع ثلاث: أولاها هي المصادر التي يعتمدها في جمع مدونته"⁽¹⁾

ولم يبين الجواليقي في مقدمته المصادر التي سيعتمدها في استقاء مادته، لكن ظهرت مصادره في ثناياه، وقد كان أول مصدر أخذ منه هو أبو علي الفارسي (288-377هـ/900-987م) وذلك في كلامه على كلمة أيوب⁽²⁾.

إلا أن المعتمد الأول الذي اعتمد عليه (جمهرة) ابن دُرَيْد (223-321هـ/838-933م)، وأول مادة استند فيها إلى كلام ابن دريد هي كلمة "الأَرَنْدَج"، حيث قال: "وقال ابن دريد: هي الجلود التي تُدْبَع بالعفص حتى تَسْوَد".⁽³⁾ ففي المثال السابق صرّح باسمه، وكان في مواضع أخرى يذكره بكنيته أبي بكر، وأحيانا يذكر الجمهرة.

كما في "بَرْفَعِيد و بَرْعَيْص" : قال: "قال أبو بكر: أحسبهما معرّين"⁽⁴⁾. وأخذ من أبي عُبيد فقد ذكره في أكثر من مدخل من ذلك قوله في كلمة البُهار قال: "قال أبو عبيد: أحسبها كلمةً غير عربية وأراها قبطية"⁽⁵⁾.

ونقل عن الأزهري (282-370هـ/895-981م). كما في قوله أثناء تعريفه لكلمة "دَهْل" قال: "قال الأزهري: وليس لا دَهْل... من كلام العرب إنّما هو كلام النَّبَط..."⁽⁶⁾. كما أن اسم الأصمعي (123-215هـ) قد ورد عنده كثيراً كما في تعريفه لكلمة "الديوان" قال: "الديوان بالكسر. قال الأصمعي: قال أبو عمرو: وديوان بالفتح خطأ"⁽⁷⁾

وهذا يعد ميزة تميز بها المعرّب ألا وهي ذكر المصدر الذي أخذ منه مادته المعجمية، إذ إنه بهذه الإحالات تحققت في معجمه قضية معجمية مازالت المعجمية المعاصرة تؤكدها، بل إن

(1) د. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ص 69.

(2) انظر: الجواليقي، المعرّب، ص 14.

(3) انظر: السابق، ص 16.

(4) السابق، ص 70.

(5) السابق ص 62.

(6) السابق، ص 149.

(7) السابق، ص 154.

الهيئة الدولية للمصطلحية نصّت على أنّ المدخل يجب أن يشار فيه إلى المرجع الذي أخذت المادة منه.

لكنه لم يكن في جميع المواد معتمداً على النقل بل اعتمد أحياناً على ثقافته دون إشارة إلى المرجع الذي استقى منه تعريف المادة كما في تعريفه لكلمة "قِرْطَبَة"

قال: " أعجمي معرّب وهو وصفٌ للمرأة التي تشبه الرجال في الخلق والخُلُق. ويقال أيضاً زَمْرَدَة بفتح الزاي والميم وتكون مثل علكد من الرباعي وهو الغليظ الشديد"⁽¹⁾. إنّ عدم إشارته إلى المصدر في الكلمة السابقة يرجع إلى أمر مهم ألا وهو إتقانه للغة الفارسية.

وكان في بعض المداخل يذكر المصدر عامّاً دون إحالةٍ إلى كتب أو اسم عالم محدد، كما في قوله عند تعريفه لكلمة البارح قال: " قال بعض أهل اللغة: هو فارسيٌّ معرّب"⁽²⁾. و وفي تعريفه للبيعة والكنيسة: قال: "جعلهما بعض العلماء فارسيين معرّبين"⁽³⁾.

ويندرج تحت موضوع الجمع في معاجم التعريب اللغات التي جمع منها مادة معجمه، لا سيما أن معجم الجواليقي لم يكن مختصّاً بألفاظ لغة أعجمية دون غيرها على الرغم من أن اللغة الفارسية كانت هي الغالبة في المعجم، لكنه لم يخل من الإحالة إلى بعض اللغات الأخرى كاليونانية التي أطلق عليها اسم الرومية⁽⁴⁾، والسريانية، والعبرية، والهندية، والقبطية، والنبطية. كما في الأمثلة التالية:

-اليونانية:

- "البريص : قال ليس بالعربي الصحيح وقد تكلمت به العرب وأحسبه رومي الأصل"⁽⁵⁾.

- "البطريق: بلغة الروم هو القائد"⁽⁶⁾.

(1) السابق، ص 168.

(2) الجواليقي، المعرّب، ص 65.

(3) السابق ص 85.

(4) لأن العرب كانوا يطلقون على اللغة اليونانية التي كان يستخدمها الروم في حكمهم وهي اللغة اليونانية اسم اللغة الرومية، انظر: المعرب، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، ص 53.

(5) الجواليقي، المعرّب، ص 85.

(6) السابق، ص 76.

- "الدَّرِيَّاق: قال لغة في التَّرياق وهو روميٌّ معرَّبٌ" (1).
- "الجُرِّيَّال: صِبْغٌ أحمر وزعم الأصمعي أنه رومي معرَّبٌ" (2). السريانية:
- وردت كلمة سريانية في المعرَّب، لكنه لم ينص على أصلها السرياني واكتفى بقوله:
- "الباغوت: أعجمي معرَّب، وهو عيد النصرى. وهذه الكلمة سريانية كما نص على ذلك الشيخ أحمد شاکر في هامش الكتاب" (3).
- الباسور: قال "تكلمت به العرب وأحسب أن أصله معرَّب. والكلمة سريانية" (4).
- التَّامور: قال: "قال ابن دريد: ومما أُخذَ من السريانية: التامور" (5).
- "التُّرْعَة: الباب بالسريانية" (6).
- "الدُّرَاقن: وهو معرَّب سرياني أو رومي" (7).
- العبرية:
- "البَرْخ: الكثير الرخيص قال: "أحسب أصلها عبرانيًا" (8).
- النبطية:
- "البَرْطُلَّة: كلمة نبطيَّة، وليست من كلام العرب" (9).
- "الجُودِيَاء: بالنبطية أو الفارسية: الكساء" (10).
- "الحُرْدِي نبطيٌّ معرَّبٌ" (1).

(1) السابق، ص 142.

(2) السابق، ص 102-103.

(3) انظر: السابق، ص 57.

(4) الجواليقي، المعرَّب، ص 58.

(5) السابق، ص 85.

(6) السابق، ص 92.

(7) السابق، ص 143.

(8) السابق ص 81.

(9) السابق، ص 68.

(10) السابق، ص 111.

- الحنْدُقُوق: قال: "قال الأصمعي: الحنْدُقُوق نَبْطِيٌّ"⁽²⁾.

- القبطية:

- البُهار قال: " قال أبو عبيد أحسبها غير عربية وأراها قبطية"⁽³⁾.

وأما المستوى اللغوي الذي اختاره للكلمات الأعجمية من حيث تخصصها وعمومها فإن مفرداته لم تكن منتمة لحقل علمي واحد، بل كانت مفرداته عامة غي متخصصة الحقول التي تنتمي إليها المداخل التي يحتويها المعجم، مندرجة ضمن مسألة الجمع، إذ إن المعجمي يحدد في جمعه للمادة الحقول التي سيأخذ منها مادته، وهل ستنتهي مداخله إلى حقل علمي واحد، أم إلى عدة حقول، ومن خلال تتبع المداخل التي وردت في المعرب تبين أن الجواليقي لم يكن ملتزمًا بحقل علمي محدد، أي لم يكن مثلاً مخصصًا بالألفاظ الدخيلة في علم الطب، أو النبات، بل إنه ضمّ ألفاظ حقول متنوعة، حتى إنه تناول ألفاظاً عامة لا تندرج تحت حقل علمي كذكره لأسماء الأماكن وأسماء العلم كما في الأمثلة التالية:

أسماء الأماكن نرى :

خُوَارِزْم: قال: "خُوَارِزْم قد تكلمت به العرب"⁽⁴⁾.

خُسْرَسَابُور: "بلدٌ من بلاد العجم نسبت إلى إلى خُسْر وسابور وهما ملكان من ملوك الفرس"⁽⁵⁾.

دَهْلَك: "اسم موضع أعجمي معرب"⁽⁶⁾

راوُنْد: "اسم بلدة من أعمال أصبهان"⁽⁷⁾

سِنْجَال: "قرية بأرمينية"⁽⁸⁾

(1) السابق، ص 117.

(2) السابق، ص 120.

(3) السابق، ص 62.

(4) الجواليقي، المعرب، ص 133.

(5) السابق، ص 133.

(6) السابق، ص 147.

(7) السابق، ص 163.

(8) السابق، ص 192.

أسماء الأعلام:

داود: "أعجمي" (1).

زكريا: "اسم أعجمي" (2).

ثانياً - الترتيب

رتب الجواليقي كتابه ترتيباً ألفبائياً وقد وضع ذلك في قوله: "وقد رتبنا هذا الكتاب على حروف المعجم؛ ليسهل مرأته، ويكمل نظامه" (3).

لكنه لم يكن ملتزماً الترتيب الداخلي للكلمة فهو يذكر الكلمة مرتبة وفق حرفها الأول فقط أما الثاني والثالث فإنه لم يراع تنابعهما، فوردت كلمة "إسماعيل" قبل كلمة "الإستبرق" وكلمة "الأرنذج" قبل كلمة "الأبلة" (4).

وكان ينتقل من مدخل إلى مدخل بذكر حديث أو قول عالم من العلماء، ثم يرد المدخل ضمن النص الذي ينقله كما في الأمثلة التالية:

"وفي الحديث أنه مرَّ على أصحاب "الدركلة" قال ابن دريد الدركلة لعبة الصبيان وأحسبها خشبية" (5).

فكلمة "الدركلة" لم يبدأ بها وإنما وردت ضمن حديث بدأ به بعد كلمة الدمقس.

ومن ذلك أيضاً قوله: "وأخبرت عن ابن رزمه عن أبي سعيد عن ابن دريد قال: "الدانق معرّب بكسر النون وهو الأفصح الأعلى" (6).

(1) السابق، ص 149.

(2) السابق، ص 171.

(3) السابق، ص 12.

(4) انظر: السابق ص 14، 15، 16.

(5) السابق، ص 151.

(6) السابق، ص 145.

ثالثاً - التعريف:

التعريف مصدر يدل فعله المضعف عرّف تعريفاً الشيء أعلمه إياه، أو جعله يدرك كنهه وهذا يعني أن هناك نوعين من التعريف، تعريف بالإشارة إلى الشيء ذاته، والوقوف عليه بإحدى الحواس، والتعريف بالاستدلال عليه بوساطة الكلمات، أي اللغة الواصفة⁽¹⁾. وكلُّ معجميِّ الغاية من معجمه هي تثبيت مدلول اللفظ في ذهن مستعمل معجمه، وكلما كان التعريف واضحاً ومحتوياً لمدلول اللفظ، كلما كانت فوائد المعجم أكثر، وتتنوع وسائل التعريف، فمن المعجميين من يكثر من الشواهد لتساعد على تقريب اللفظ من القارئ، ومنهم من يكون تعريفه، غامضاً كأن يستعمل كلمة معروف، ومنهم من يوجد عنده ما يسمى بالتعريف الإحالي، ويقوم هذا التعريف على إرجاع القارئ إلى صفحة سابقة مرّ فيها تعريف اللفظ وهناك أشكال أخرى للتعريفات تنوعت بحسب مؤلف المعجم. وقد قسّم المعجميون التعريف إلى تعريف جيد وتعريف غير جيد فمن التعريفات الجيدة التي وردت في المعرّب:

التعريف بالشاهد

كثرت الشواهد في المعرّب، وكان يتبع كثيراً من الألفاظ نصّاً شعريّاً، أو حديثاً نبويّاً:

الاستشهاد بالشعر:

كما في تعريفه "للبريص" قال: "البريص موضع في بدمشق، وليس بالعربي الصحيح، وقد تكلمت به العرب، وأحسبه روميّ الأصل. قال حسان:

يَسْتَفُونَ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ" (2)

الاستشهاد بالحديث:

مثال ذلك قوله: "وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه و سلّم قال: "يا أهل الخندق، قوموا فقد صنع جابرٌ "سُوراً" قال أبو العباس ثعلب: إنّما يُراد من هذا أنّ النبي صلى الله عليه و سلّم تكلم بالفارسية، صنع سُوراً أي: طعاماً دعا إليه الناس" (3)

(1) د. حلام الجليلي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 37.

(2) الجواليقي، المعرّب، ص 58-59.

(3) انظر: السابق، ص 192.

المعلومات اللغوية ضمن التعريف:

إنّ ذكر معلوماتٍ صرفيةٍ، أو نحويةٍ تعد ضرورةً لقارئ المعجم؛ إذ إنّها تعين في معرفة نطق الكلمة، واستخدامها في اللغة، ولم يخلّ المعرّب من هذه المعلومات في كثيرٍ من تعريفاته، ولا سيّما وأنّ اللفظ المعرب هو اللفظ الذي تخضعه العرب لقوانين لغتهم، فكان الجواليقي يعرض الأوزان الصرفية التي تقولب بها الألفاظ الأعجمية. من ذلك مثلاً:

البَقَم: فارسيٌّ معرّب وهو صَبْعٌ أحمر وقد تكلمت به العرب قال رؤبة: كَمَرَجَلِ الصَّبَاغِ جاش بَقْمُهُ قال ولم يأت فَعَلٌ إلا أحرفٌ هذا أحدها
دِرْهَم: قال: "معرّب⁽¹⁾ وقد تكلمت به العرب قديماً، وألحقوه بـ {هَجَزِع}.

سَخْتِيَت: قال الجواليقي: "أي شديدٌ صلب أصله سَخْت... فلَمَّا عُرِّبَ قيل سَخْتِيَت فاشتقوا منه اسماً على {فَعْلِيل} فصار سَخْتِيَت من سَخْت، كَزَحْلِيل من زَحَل"⁽²⁾
وكان أحياناً يذكر المعلومات اللغوية دون شرح لمعنى اللفظ المقترض كما في كلمة منجنيق فهو تحدث عن زيادة الميم⁽³⁾، ولم يشرح معنى المنجنيق وهو: الآلة التي تُرمى بها الحجارة⁽⁴⁾.

المعلومات الموسوعية

أي أن يذكر المعجمي، في التعريف أشياء خارجة عن المعلومة المرتبطة باسم الشيء المعرف مباشرة، كأن يذكر أقوال العلماء في قضية من القضايا، وقد وردت بعض التعريفات الموسوعية عند الجواليقي أذكر منها:
كلمة بغداد:

بين أنها: "أعجمية ثم بين أنها تعني عطية الصنم، وذكر أن الأصمعي كان يكره أن يقول بغداد وينهى عن ذلك ويقول مدينة السلام، ثم ذكر تصريفاتها: بغداد بدالين وبغداد وبغدان وذكر أبياتاً من الشعر قيلت فيها"⁽⁵⁾.

(1) فارسيٌّ معرّب، أصله دِرْم، فُعُيِّرَ بزيادةِ الهاءِ إلحاقاً له بصيغة (فَعْلِيل). انظر: تحقيق تعريف الكلمة الأعجمية، ابن كمال باشا، ص 43-44.

(2) الجواليقي، المعرّب، ص 180.

(3) انظر: السابق، ص 305-307.

(4) انظر: ابن كمال باشا، تعريف الكلمة الأعجمية، تحقيق، د. حامد صادق قنبي، بيروت، دار الجليل، ط1، 1411هـ - 1991م. ص 68.

(5) الجواليقي، المعرّب، ص 73-75.

أما التعريفات غير الجيدة فمنها:

التعريف بكلمة معروف

التَّوْر: إناءٌ معروف (1) تذكَّره العرب (2).

الرَّئِيق: قال: "معروفٌ وهو معرَّب ويقال له أيضاً الرَّاووق" (3)

الرَّزْرَجْد: قال: "معروف (4) (5).

وأحياناً يذكر كلمة معروف في بعض المواضع، ولكنه يتبعها بتعريف موجز كما في كلمة:

الرَّبْرِط: "معروف وهو معرَّب، وهو من ملاحى العجم (6) (7).

التعريف دون ذكر الأصل اللغوي:

كان يبين أن بعض الألفاظ غير عربية لكنه لا يحيل إلى اللغة التي أخذ منها كما في الأمثلة التالية:

الرَّبْلَجَمَة: قال: "لا أحسبها عربيةً صحيحةً" (8).

"بَبَّان: كلمةٌ ليست بعربيةٍ محضةٍ" (9).

"التَّلَامُّ: أعجمي معرَّب" (10).

"الجَوْرَب: أعجمي معرَّب (1) (2).

(1) التَّوْر: وهو إناءٌ من صُفْرٍ أو حجارة، وقد يُتَوَضَّأُ فيه يُشْرَبُ فيه الجُرَيان، والرسول بين القوم، ، وبهاء توره: الجارية بين العشاق. انظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.

(2) الجواليقي، المعرَّب، ص 89.

(3) السابق ص 170.

(4) الرَّزْرَجْد: حجرٌ يشبه الزمرد فارسيته زَرْجْد، وقالوا فيه زَرْج. انظر: أدب شير، الألفاظ الفارسية المعرَّبة، بيروت، مكتبة لبنان، 1980، ص 76.

(5) الجواليقي، المعرَّب، ص 175.

(6) الرَّبْرِط: العود تعريب بَرَّت. وأصل معناه صدر الإوز؛ لأنه يشبهه. انظر: أدب شير، ص 18.

(7) الجواليقي، المعرَّب، ص 71.

(8) السابق، ص 66.

(9) السابق، ص 72.

(10) السابق، ص 91.

الرُّمُودُ: قال: "بالذال المعجمة أعجميٌّ معرّب" (3).

كلمات لم يعرفها:

السِّيَاجَةُ: قال: أعجميٌّ معرّب" (4).

البُرْطُلَّةُ: "كلمة نبطية" (5)، وليست من كلام العرب" (6).

التعريف الإحالي:

يكون هذا التعريف بذكر الكلمة في موضع مع تعريفها، ثم ترد الكلمة في موضع آخر بصورةٍ أخرى فيحيل المعجمي القارئ إلى الموضع السابق الذي ورد تعريف الكلمة فيها (7)، وكمثال على هذا التعريف كلمة:

السُّكْرُجَةُ: قال الجواليقي: "أعجميةٌ معرّبة، وقد تقدم تفسيرها في باب الهمزة" (8)

التعريف الناقص:

فهو في بعض تعريفات النباتات كان يبين نوعها ومنبتها وصفاتها محققاً ما يطلق عليه التعريف المنطقي وهو الذي يحاول فيه صاحبه أن يعبر عن الشيء بأجزائه⁹، كما في تعريفه لكلمة الرُّنْجِيل قال: "قال الدِّينوري: ينبت في أرياف عُمان وهي عرووقٌ تسري في الأرض وليس بشجرٍ ونباته مثل نبات الراسن وهو يأكل رطباً" (10) لكنه في تعريفات أخرى لا يعرض أي معلومة عن النبات الذي يعرفه ويمكن التمثيل على ذلك بكلمة:

الرَّانِج: قال الجواليقي: "الرَّانِج الجوز الهندي كأنّه أعجميٌّ" (11).

(1) وكلمة (خُوزَب) كلمة فارسية وتعني لفافة الرّجل تعريب غورب الفارسية. انظر: أدي شير، الألفاظ الفارسية المعرّبة، ص48.

(2) الجواليقي، المعرّب، ص 101.

(3) السابق ص 175.

(4) السابق ص 196.

(5) البرطلة: أي ابن الظل، وتعني الحارس، انظر: ابن دريد الجمهرة، مادة (رُظَن) و ابن منظور، لسان العرب، مادة (بُرْطَل).

(6) الجواليقي، المعرّب، ص68.

(7) بتصرف من د. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص145.

(8) السابق ص 197.

(9) بتصرف من د. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص135.

(10) السابق، ص 174.

(11) السابق، ص 162.

الخطأ في تأصيل الكلمة نسبتها إلى المعرب وهي من الكلام العربي:

إنّ تحديد أصل الكلمة يعد في معاجم التعريب جزءاً من التعريف، وقد أشار العلماء إلى أنّ عددًا من الألفاظ أخطأ الجواليقي في تحديد أصلها.

فمثلاً في كلمة سلسبيل: قال الجواليقي: "هو اسمٌ أعجميٌّ نكرة"⁽¹⁾ نص المحقق على أنّها عربية النجاز قائلاً: "لم أر أحداً نقل أنّ السلسبيل اسمٌ أعجميٌّ إلا هذا المؤلف"⁽²⁾، واعتمد في تعريبها على وجود الجذر العربي لهذه الكلمة؛ إذ إن اللغويين العرب ينصون على أنّ ما كان له جذرٌ عربيٌّ لا يمكن الحكم بعجمته⁽³⁾ والغريب أن الجواليقي نفسه قد أشار إلى أن الجذر له دور في الحكم على الكلمة، فقد حكم بعجمة كلمة المرجان لأن ليس لها أصلٌ عربيٌّ، قال: "المرجان: ذكر بعض أهل اللغة أنّه أعجميٌّ معرب. قال أبو بكر: ولم أسمع له بفعلٍ متصرف..."⁽⁴⁾.

الدينار قال: "فارسيٌّ معربٌ"⁽⁵⁾ والكلمة أصلها لاتيني⁽⁶⁾ وقد دخلت الفارسية عن طريق اللغة اليونانية، لأن أصلها اليوناني هو: Denarion دينارون⁷.

وفي كلمة الدّماء قال: "فارسيٌّ معربٌ" قال محقق الكتاب، الكلمة عربيةٌ وقد اشتقوا منها: ذمي المذبوح يذمي ذمًا ودماءً إذا تحرك من بابي بلى ورمى"⁽⁸⁾، وقد وردت كلمة الدّماء في الغريب المصنف لأبي عُبيد قال: "الدّماء بقية النفس... ويُقال من الدّماء ذمي يذمي: إذا

(1) الجواليقي، المعرب، ص 189.

(2) انظر: هامش ص 189 في معرب الجواليقي، و قد في لسان قال ابن منظور تحت مادة سلل: ويروى سَلْسَالٌ وسَلْسَيْلٌ والسَلَيْلٌ وإِدٍ واسع غامض يُثْبِت السَلْمَ والصَّعَةَ .

(3) انظر: د. محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت، ص 51.

(4) الجواليقي، المعرب ص 329.

(5) السابق، ص 139.

(6) انظر: الجواليقي، المعرب، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، ص 58.

(7) See: Lesely Brown, The New Shorter Oxford on historical principles, Oxford Clarendon Press,1993,v1,p674

(8) انظر هامش المعرب، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ص 156، وقد وافقه على ذلك الدكتور ف. عبد الرحيم. انظر: المعرب، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم،

هامش ص 321.

تحرك" (١) فهو لم ذكر أنها ليست عربية الأصل أو ان العرب أخذتها من غيرها وهذا يؤكد كلام المحققين.

الخاتمة

من خلال ما سبق تبين لنا أن الجواليقي كان يسير وفق منهجٍ محدد في تصنيف مادته، لكن هذا المنهج لم يكن ملتزمًا به في جميع المواضع، وربما يرجع السبب إلى أنه لم يصنع القواعد التي سيسير عليها نصًّا، وإنما كانت مستقرّةً في ذهنه، وربما يرجع إلى أن معجمه يُعد أول معجم خصص لهذا النوع من المداخل، فكان إصدار المعجم أهم من السير على منهجٍ دقيق، وهذا ما يعلل الإخلال في ترتيب المداخل، وكذلك النقص في بعض التعريفات، لكنه مع كل ما سبق، تبقى له ميزة سبق، ويبقى مادةً غنية لا يستغني عنها أي باحثٍ في مجال الألفاظ المقترضة التي افترضتها العربية من غيرها.

كما أنه تبين لنا أهمية معاجم الألفاظ المعرّبة في التصنيف المعجمي العربي المعاصر، فهذه المعاجم بحاجة إلى فريق عملٍ يقوم بتتبع الكلمات الدخيلة فيها، وذلك للوقوف على التغيرات التي أصابت الكلمة سواءً من ناحية الشكل أم من ناحية المدلول، وهذا يعيننا في إيجاد مادة غنية يمكن أن تفعل لاستيعاب ما يجد من مصطلحات.

ويمكن أيضا من خلال هذا التتبع التاريخي تأمين مادة جيدة وصالحة للاستفادة منها في المعجم التاريخي، أضف إلى ذلك أنّ تتبع هذه الكلمات يصحح تأثيل الكلمة فبعض الكلمات ربما حكم أحد أصحاب معاجم التعريب بعجمتها مع أنها عربية، أو نسبها إلى لغة غير لغتها الأصلية، وقد ساعد على تحديد أرومتها معجمي لاحق.

(١) أبو عُبيد، الغريب المصنف، تحقيق، د. صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار الفحاء، ط1426، 1/2005م، ج1/90-91.

وأخيراً يمكننا من خلال هذا الجمع والتتبع معرفة الضرورة التي تسوغ استخدام الدخيل فإذا كان عندنا كلمات استمرت قروناً بصورتها الأعجمية فهذا يؤكد أنه يمكننا اليوم أن ندخل مصطلحات بصورتها الأعجمية، إذا لم نتمكن من إيجاد المقابل العربي لها، خاصة إذا كانت الكلمة قد أصبحت كلمة علمية.

وهكذا يتبين لنا أن تراثنا فيه من الكنوز الكثير الذي بحاجة إلى إعادة صقل من أجل إعادة استخدامه في أيامنا سواء في المنهج أم في المحتوى.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- الجواليقي، المعرّب، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط4، 1423هـ / 2002م.

- الجواليقي، المعرّب، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، دمشق، دار القلم، ط1، 1410هـ / 1990م.

المراجع:

- د. إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985م.

- د. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م.

- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعرّبة، بيروت، مكتبة لبنان، 1980.

- أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، القاهرة، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1387هـ / 1967م.

- د. حلام الجليلي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، إيران، انتشارات اسوه، 1414 هـ. ق.

- الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط11، 1995.

- د. عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي، الرباط، منشورات عكاظ، ط1، 1989م.

- أبو عُبيد، الغريب المصنف، تحقيق، د. صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار الفيحاء، ط1426، 1هـ/2005م.

- د. علي القاسمي، الاقتراض والتعريب في توليد المصطلحات العلمية، بحث منشور في ندوة المصطلح والمصطلحية، الجزائر، جامعة سعد دحلب، 2004.

- ابن كمال باشا تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، دراسة وتحقيق، د. حامد صادق قنبي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1411هـ - 1991م.

- د. لاسي أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة د. وهيب كامل، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1962.

- د. محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعربة، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت.

- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت.

المراجع الأجنبية:

. John A. Haywood, Arabic Lexicography, Leiden, Netherlands, 1960.

- Lesely Brown, The New Shorter Oxford on historical principles, Oxford Clarendon Press, 1993.

